

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ (١)

قدوم رهط من عضل والقارة على رسول الله

وقال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه، قال: (١٨٣/ب) حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله، قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أُحُدٍ رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ.

قال ابن هشام: عَضَلٌ وَالْقَارَةُ: مِنَ الْهُوَيْنِ بِنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ.

قال ابن هشام: ويقال: الْهُوَيْنُ بضم الهاء.

مطلبهم أن يرسل معهم من يعلمهم

قال ابن إسحاق: فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيُفَرِّقُونَنَا الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُونَنَا شُرَائِعَ الْإِسْلَامِ.

أسماء نفر الذين أرسلهم رسول الله مع الرهط

فبعث رسول الله ﷺ [معهم] نَفْرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنَوِيُّ حَلِيفُ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكَيْرِ اللَّيْثِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ أَخُو بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَخُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ أَخُو بَنِي جَحْجَجِ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِيثَةِ بْنِ مَعَاوِيَةَ أَخُو بَنِي بَيَاضَةَ

(١) الرجيع - بفتح الراء وكسر الجيم -: هو في الأصل اسم للروث، سمي بذلك لاستحالته. والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت الواقعة بقرب منه فسميت به.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في المغازي (٢٣٠): وهي في صفر من السنة الرابعة، فيما ورَّخه الواقدي. وقال: هي على سبعة أميال من عُسفان.

فحدثني موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود قال: بعث رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع عيوناً إلى مكة ليخبروه.

ابن عمرو بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُصَم بن الخزرج، وعَبْدُ الله بن طارق حليفُ بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، وأَمْرَ رسولِ الله ﷺ على القَوْمِ مَزْنَدُ بنِ أَبِي مَزْنَدِ العَنَوِيِّ، فخرج مع القَوْمِ حتى إذا كانوا على الرجيع - مَاءٍ لِهَذَيْلِ بناحية الحجاز - على صدر الهدأؤ^(١)، غَدَرُوا بهم، فاستَصْرَحُوا^(٢) عليهم هَذَيْلًا، فَلَمْ يَرِعِ القَوْمَ - وهم في رحالهم - إلا الرجالُ بأيديهم السُّيُوفُ قد عَشَوْهُمْ، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: إنا والله ما نُريدُ قَتْلَكُمْ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلُكم، فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البَكَيْرِ وعاصمُ بنُ ثابت فقالوا: والله لا نَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عهداً ولا عَقْداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت [من الرجز]:

مَا عَلَّيَ وَأَنَا جَلْدٌ نَابِلٌ وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌّ عُنَابِلُ^(٣)
 نَزَلُ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ^(٤) الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلُ
 وَكُلُّ مَا حَمَّ الْإِلَهُ نَازِلُ بِالْمَزْءِ، وَالْمَزْءُ إِلَيْهِ آيِلُ^(٥)
 إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَمِّي هَابِلُ^(٦)

قال ابن هشام: هابل: تاكل

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرَيْشُ الْمُقْعَدِ وَضَالَةٌ مِثْلُ الْجَجِيمِ الْمُوقِدِ^(٧)
 إِذَا التَّوَاجِي أَفْتَرَشَتْ لَمْ أُرْعِدِ وَمُجْنَأٌ مِنْ جِلْدِ ثَوْرِ أَجْرَدِ^(٨)

(١) الهدأؤ: يُرْوَى هُنَا بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِهَا، وَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٍ، قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ: أَرَادَ الْهَدَاءَةَ فَتَقَلَّ الحِرْكَهَ، فَهُوَ مُخَفَّفٌ عَلَى هَذَا.

(٢) اسْتَصْرَحُوا بِهِمْ: أَي: اسْتَعَانُوا بِهِمْ وَاسْتَعَانُوا بِهِمْ عَلَيْهِمْ.

(٣) النَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ، وَمَنْ رَوَاهُ: بَازِلٌ فَمَعْنَاهُ: قَوِيٌّ، عُنَابِلُ: أَي: قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(٤) الْمَعَابِلُ: جَمْعُ مِغْبَلَةٍ، وَهُوَ: نَضْلٌ عَرِيضٌ طَوِيلٌ.

(٥) حَمَّ: أَي: قَدَّرَ. وَأَيَّلُ: مَعْنَاهُ صَائِرٌ، يُقَالُ: آلَ إِلَى كَذَا أَي: صَارَ إِلَيْهِ.

(٦) هَابِلُ: أَي: فَاقِدٌ، يُقَالُ: هَبَلْتُهُ أُمَّهُ، إِذَا فَقَدْتُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٧٣، ٧٤).

(٧) الرَّيْشُ: جَمْعُ رَيْشَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فَإِنَّهُ: أَرَادَ الْمُضْدَرَ. وَالْمُقْعَدُ هُنَا: رَجُلٌ كَانَ يَرِيشُ النَّبْلَ. وَالضَّالَّةُ: شَجَرَةٌ تُضْطَعُ مِنْهَا الْقَيْسِيُّ وَالسَّهَامُ، وَجَمْعُهَا: ضَالٌّ، الضَّالَّةُ هُنَا: يَعْنِي بِهَا الْقَوْسُ.

(٨) التَّوَاجِي - بِالْجِيمِ -: الْإِبِلُ السَّرِيعَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ: التَّوَاجِي - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَأَفْتَرَشَتْ: أَي: عَمَّرَتْ، وَمَنْ رَوَاهُ: أَفْرَشَتْ فَمَعْنَاهُ: أَفْلَعَتْ. وَمُجْنَأٌ: يَعْنِي: تُرْسٌ فِيهِ انْحِنَاءٌ. وَالْأَجْرَدُ: الْأَمْلَسُ.

وَمُؤْمِنٍ بِمَا عَلَيَّ مُحَمَّدٍ^(١)

وقال عاصم بن ثابت أيضاً [من الرجز]:

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي زَامَا وَكَانَ قَوْمِي مَعْشَرًا كِرَامًا^(٢)

عاصم بن ثابت حمى الدبر

وكان عاصم بن ثابت يُكْنَى أبا سليمان، ثم قاتل القَوْمَ عاصم حتى قُتِلَ وَقُتِلَ صاحبه، فلما قُتِلَ عاصم أَرَادَتْ هُدَيْلٌ أَخَذَ رَأْسَهُ لِيَبِيعَهُ مِنْ سُلَاقَةَ بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نَذَرَتْ - حين أصاب ابنها يَوْمَ أحد - لَتَنْ قَدَرَتْ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَتَشْرَبَنَّ فِي قِخْفِهِ الْخَمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ^(٣)، فلما حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ الدَّبْرُ قَالُوا: دَعُوهُ حَتَّى يُنْسِيَ فَيَذْهَبَ عَنْهُ؛ فَنَأْخُذَهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْوَادِي فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا أَلَّا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنْجُسًا، فَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ: يَحْفَظُ اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ؛ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بَعْدَ (١٨٤/أ) وَفَاتَهُ؛ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ.

وأما زيد بن الدثينة وَحَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقِ بْنِ فَلَائِثِ وَرَقِوَا وَرَغَبُوا فِي الْحَيَاةِ، فَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَسْرَوْهُمْ، ثُمَّ خَرَجُوا [بِهِمْ] إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعَهُمْ بِهَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ انْتَزَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقِ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ^(٤)، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُ الْقَوْمَ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَبْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالظُّهْرَانِ^(٥)، وَأَمَّا حَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ وَرِيدُ بْنُ الدَّثِينَةِ فَقَدِمُوا بِهَذَا مَكَّةَ.

قال ابن هشام: فباعوهما مِنْ قُرَيْشٍ بِأَسِيرِينَ مِنْ هُدَيْلٍ كَانَا بِمَكَّةَ.

قال ابن إسحاق: فابتاع حَبِيبًا حُجَيْرُ بْنُ أَبِي إِهَابِ التَّمِيمِيُّ حَلِيفُ بَنِي نَوْفَلٍ لِعُتْبَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ أَبُو إِهَابِ أَخَا الْحَرِثِ بْنِ عَامِرٍ لِأُمِّهِ؛ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ.

قال ابن هشام: الحرث بن عامر: خَالُ أَبِي إِهَابِ، وَأَبُو إِهَابِ: أَحَدُ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَيُقَالُ: أَحَدُ بَنِي عُدَسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

(١) ينظر البداية والنهاية (٧٤/٤).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٧٤/٤).

(٣) الدَّبْرُ: اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّخْلِ.

(٤) الْقِرَانُ: الْخَيْلُ الَّتِي يُقْرَنُ بِهَا الْأَسِيرُ مَعَ غَيْرِهِ.

(٥) الظُّهْرَانُ: مَوْضِعٌ.

مقتل زيد بن الدثنة

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى، يقال له: نسطاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم؛ ليقتله، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قُبِمَ ليقتل: أُنشِدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ، أَتُحِبُّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عَنْقَهُ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تَصِيْبُهُ سُوءُكَ تُوْذِيهِ، وَأَنِي جَالِسٌ فِي أَهْلِي، قَالَ: يَقُولُ أَبُو سَفِيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، ثُمَّ قَتَلَهُ نَسْطَاسٌ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ.

شأن خبيب بن عدي

وأما خبيب بن عدي: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير ابن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً^(١) من عنبٍ مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثني إلي بحديدة أتطهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحي الموسى، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل فأرعه، يقتل هذا الغلام؛ فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي، ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاءوا به إلى الشنعيم ليصلبوه، قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فأركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طوئت جرعاً (ب/ ١٨٤) من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال: فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم

(١) القطف: العنقود.

عَدَدًا وَأَقْتُلُهُمْ بَدَدًا^(١)؛ وَلَا تُغَاذِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبي سفيان يَقُولُ: حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ، فَلَقَدْ رَأَيْتَهُ يَلْقِينِي إِلَى الْأَرْضِ؛ فَرَقًا مِنْ دَعْوَةِ حُبَيْبٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ الرَّجُلُ إِذْ دُعِيَ عَلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ لَجَنِبِهِ زَلَّتْ عَنْهُ.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبه بن الحرث، قال: سمعته يقول: ما أنا والله قتلْتُ حُبَيْبًا، لَأَنِّي كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ أَبَا مَيْسَرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ؛ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرْبَةِ، ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ [٦٧٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن جذيم الجُمُحِيِّ على بعض الشام، فكانت تصيبه غَشِيَّةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي الْقَوْمِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقِيلَ: إِنْ الرَّجُلُ مُصَابٌ، فَسَأَلَهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَدَمَةٍ قَدِمَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا سَعِيدُ مَا هَذَا يُصِيبُكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا بِي مِنْ بَأْسٍ، وَلَكِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ حُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ حِينَ قَتَلَ وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ، فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ تَطُّ إِلَّا غَشِيَنِي عَلَيَّ، فَزَادَتْهُ عِنْدَ - عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ - عَنْهُ خَيْرًا [٦٧٧].

قال ابن هشام: أقام حُبَيْبٌ - رضي الله عنه - في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

[٦٧٦] إسناده مرسل، وصح بمعناه مختصراً.

أخرجها الطبري في تاريخه (٥٣٨/٢ - ٥٣٩)، وابن سعد في الطبقات (٤٢/٢) والبيهقي في الدلائل (٣٢٨/٣ - ٣٢٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧٣/٤) وانظر شرح السنة للبغوي (١٢٨/٧) - كتاب الفضائل - باب قتل أهل بئر معونة.

وفي الباب حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٠/٨ - ١٣١) - كتاب المغاب (٦٤) - باب (٢٩) (٤٠٨٦) وفي الجهاد - باب هل يستأسر الرجل - (٣٠٤٥) - وفي المغازي (٣٩٨٩) - وفي التوحيد (٧٤٠٢) - باب ما يذكر في الذات والنعوت، وأحمد (٣١٠/٢ - ٣١١)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٥٣/٥، ٣٥٥) (٩٧٣٠) والبيهقي في الدلائل (٣٢٤/٣ و ٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١١٢/١ - ١١٣) وابن الأثير في أسد الغابة (١٥٤/٢ - ١٥٥) ت (١٤١٧)، وذكره الذهبي في السير (٢٤٧/١ - ٢٤٨).

[٦٧٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق، والقضية أخرجها ابن الأثير في أسد الغابة (٤٨٣/٢) - (٤٨٤)، وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٧٦/٤).

(١) البِدْدُ - بكسر الباء - المُتَفَرِّقُونَ، وهو بفتح الباء المصدَّر من معناه، وأصله من التَّبَدُّدِ وهو التَّفَرُّقِ.

قال ابن إسحاق: وكان مما نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي تِلْكَ السَّرِيَّةِ؛ كما حَدَّثَنِي مَوْلَى لَأَلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أُصِيبَتِ السَّرِيَّةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا مَرْثَدٌ وَعَاصِمٌ بِالرُّجَيْعِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: يَا وَبِحَ هَوْلَاءِ الْمُفْتُونِينَ الَّذِينَ هَلَكُوا هَكَذَا، لَا هُمْ قَعَدُوا فِي أَهْلِيهِمْ، وَلَا هُمْ أَدُّوا رِسَالَةَ صَاحِبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ وَمَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ التَّفَرُّقُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَصَابَهُمْ؛ فَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُمَجِّبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ أَي: لِمَا يُظْهِرُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ وهو مخالف لما يقوله بلسانه، ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَخْصَرَ ﴾ [البقرة: ٢٠٤] أي: ذو جدالٍ إذا كَلَّمَكَ وَرَاجَعَكَ [٦٧٨].

قال ابن هشام: الألدُّ: الذي يَشْعَبُ فَتَشْتَدُّ خُصُومَتُهُ، وَجَمَعَهُ: لُدٌّ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَذَرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [مريم: ٩٧]، وَقَالَ الْمُهَلِّهَلُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيُّ، وَاسْمُهُ امْرَأُ الْقَيْسِ، وَيُقَالُ: عَدِيٌّ بْنُ رَبِيعَةَ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًّا مِغْلَاقِي^(١)

ويروى «ذَا مِغْلَاقِي»؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَهُوَ الْأَلْدَدُّ؛

قَالَ الطَّرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِيُّ يُصِفُ الْجِرْبَاءَ [مِنَ الْكَامِلِ]:

يُوفِي عَلِيٌّ جِذْمَ الْجُدُولِ كَأَنَّهُ خَضَمَ أَبْرَ عَلَى (أ/١٨٥) الْخُصُومِ أَلْدَدُّ^(٢)

[٦٧٨] أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/٢٣١) (٣٩٦٣) وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ (٢/٤٢٧) إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَفِي سُنَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَوْلَى زَيْدٍ، وَلَمْ أَجِدْ فِي شَيْخِ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ اسْمِهِ هَكَذَا، فَلَعَلَّهُ مِنَ الْمَجْهُولِينَ لَا سِيَمَا وَأَنَا لَمْ نَجِدْ مِنْ رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ بِهَذَا الْاسْمِ، فَالْإِسْتِدَادُ عَلَى ذَلِكَ ضَعِيفٌ لَا يَصْلُحُ.

(١) وَقَوْلُ مُهَلِّهَلٍ فِي بَيْتِهِ. إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَدًّا وَلِينًا. مَعْنَاهُ إِنَّ فِيهِ حَدًّا لِأَعْدَائِهِ وَلِينًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَيُرْوَى: حَزْمًا وَجُودًا، بَدَلُ قَوْلِهِ: حَدًّا وَلِينًا. وَقَوْلُهُ: أَلْدَدُّ ذَا مِغْلَاقٍ: الْأَلْدَدُّ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةَ. ذَا مِغْلَاقٍ: مَن رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِخُجَّةِ خُضْمِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةَ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يُغْلِقُ الْكَلَامَ عَلَى خُضْمِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ. وَيُرْوَى صَدْرَ هَذَا الْبَيْتِ هَكَذَا:

إِنَّ تَحْتَ الْأَخْجَارِ حَدًّا وَجُودًا

وهو للمهلل في شعراء النصرانية (ص ١٧٨)، ولسان العرب (١٠/٢٦٧) (علق)، وتهذيب اللغة (١/٢٦٤) وجمهرة اللغة (ص ٩٤٠، ٩٦٠، ١٢٤٢) ومقاييس اللغة (٤/١٢٧)، وكتاب العين (١/١٦٩)، وأساس البلاغة (علق) وتاج العروس (علق)، وبلا نسية في مجمل اللغة (٣/٤٠٦).

(٢) قال الشيخ أبوذر الخشنى: يُوفى، أي يُشرف، الجذم: القطعة من الشيء وقد يكون الأصل أيضاً، والجذول: الأصول، واجدها: جذل. وأبر، أي: زاد وظهر عليهم. ومن رواه: أبن بالنون، فمعناه =

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ قال ابن إسحاق: حدّثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أي: خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ سَعَى فِي الْأَرْضِ، ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿[البقرة: ٢٠٥] أي: لا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَا يَرْضَاهُ،﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْيَهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْيَهَادِ ﴿٢٠٧﴾ [البقرة: ٢٠٦، ٢٠٧] أي: قد شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، حَتَّى هَلَكُوا عَلَى ذَلِكَ، يَعْنِي: تِلْكَ السَّرِيَّةُ [٦٧٩].

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يَبِيعُ نَفْسَهُ، وَشَرَوْا: بَاعُوا، قَالَ يَزِيدُ بْنُ رِيْعَةَ بْنِ مُفَرِّغِ الْجَمِيْرِيِّ [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]:

وَشَرَيْتُ بُزْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُزْدِ كُنْتُ هَامَةً^(١)
بُزْدٌ: غَلَامٌ لَهُ بَاعَةٌ؛ وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيْدَةِ لَهُ.

وَشَرَى أَيْضًا: اشْتَرَى؛ قَالَ الشَّاعِرُ [مِنْ الطَّوِيلِ]:

فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى ابْنَيْكَ إِنْ عَبَدَ لَيْمٌ شَرَاهُمَا

قصيدة لخبيب بن عدي حين قدم للقتل

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشُّعْرِ قولُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ يَرْحَمُهُ اللَّهُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَجْمَعُوا لِيَصْلُبِيهِ.

[٦٧٩] انظر السابق.

= أقام ولم يَسَامِ الْخُصُومَةَ، يُقَالُ: أَبَى فُلَانٌ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَيُؤْفَى عَلَى جَذْمِ الْجُذُولِ، يَعْنِي: الْجِزْيَةَ وَهِيَ دُونِيَّةٌ تَضَعُدُ عَلَى أَعْلَى الشَّجَرِ وَتَدُورُ مَعَ الشَّمْسِ حَيْثُ مَا دَارَتْ. وَيُرْوَى صَدْرُ هَذَا الْبَيْتِ هَكَذَا:

يَضْحَعُ عَلَى جَذْمِ الْجُذُولِ كَأَنَّهُ

يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ (ص ١٣٩)، وَشَرَحَ أَبْيَاتَ سَبِيْوِيَه (٤٠٧/٢)، وَالْكِتَابُ (٤٣٠/٣)، (٢٤٧/٤)، وَلسان العرب (٣٩١/٣) (لدد)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ (ص ٦٠٥).

(١) الهامَةُ هُنَا: الطَّائِرُ الَّذِي تَرْزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِ الْمَيِّتِ.

وَيَنْظُرُ دِيْوَانَ (ص ٢١٣)، وَلسان العرب (٨٧/٣) (برد)، (٤٢٨/١٤) (شري).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [من الطويل]:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبْرِي عَلَيَّ مَا يَرَادُ بِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأُ
وَقَدْ خَيْرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ
وَمَا بِي جِدَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ
فَوَاللَّهِ، مَا أَرْجُو^(٧) إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشَعًا
قَبَائِلَهُمْ وَأَسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ^(١)
عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ مُضْطَّعٍ
وَقُرْبَتٌ مِنْ جِدْعِ طَوِيلٍ مُمْتَعٍ
وَمَا أَرْصَدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي^(٢)
فَقَدْ بَضَعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي^(٣)
يُبَارِكُ عَلَيَّ أَوْصَالِ شُلُوِّ مُمْرَعٍ^(٤)
وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَيَّ مِنْ غَيْرِ مَجْرَعٍ^(٥)
وَلَكِنِ جِدَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ^(٦)
عَلَيَّ أَيَّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْرَعِي
وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي^(٨) [٦٨٠]

قصيدة لحسان بن ثابت يرثي فيها خبيياً

وقال حسان بن ثابت يُثِي خُبِيياً [من البسيط]:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ لَا تَرْقَى مَدَامِعُهَا سَحَا عَلَى الصُّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْقَلْبِيِّ^(٩)

[٦٨٠] انظر الحلية (١١٣/١ - ١١٤)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٢٨ - ٣٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٢/١٥٦) ت (١٤١٧)، والاستيعاب ترجمة رقم (٦٥٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٧٧).

- (١) أَلْبُوا معناه: جمعوا، يُقَالُ: أَلْبَيْتُ الْقَوْمَ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا جَمَعْتَهُمْ عَلَيْهِ وَحَضَّضْتَهُمْ.
- (٢) أَرْصَدَ معناه: أَعَدَّ، وَالْأَحْزَابُ: الْجَمَاعَاتُ.
- (٣) بَضَعُوا، أَي: قَطَعُوهُ بِضَعًا، وَيَاسَ: لُغَةٌ فِي يَيْسَ.
- (٤) الشُّلُو: البَيْئَةُ، المُمْرَعُ: المَقْطَعُ.
- (٥) هَمَلْتُ عَيْنَيَّ، أَي: سَالَ دَمْعُهُمَا.
- (٦) الجَحْمُ: المُلْتَهَبُ المُنْقَدُ. وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْجَحِيمُ. وَمُلْفَعٌ، أَي: مُشْتَمَلٌ يُقَالُ: تَلْفَعُ بِرُؤْيِهِ: إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ.
- (٧) أَرْجُو هُنَا، بِمَعْنَى: أَخَافُ وَهِيَ لُغَةٌ. وَقَالَ بَعْضُ المَفْسُرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. أَي: لَا تَخَافُونَ.
- (٨) التَّخَشُّعُ: التَّذَلُّلُ. وَيُنظَرُ البَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٧٧).
- (٩) لَا تَرْقَى مَدَامِعُهَا، أَي: لَا تَنْقَطِعُ، وَأَصْلُهُ الهَمْزُ فَسَهْلُهُ، يُقَالُ: رَقَا الدَّمْعُ وَالدَّمُ: إِذَا انْقَطَعَا. وَالسَّخُّ: الصَّبُّ. وَاللُّؤْلُؤُ: كِبَارُ الجَوْهَرِ، وَالقَلْبِيُّ: المُنْتَحَرِكُ السَاقِطُ.

عَلَى حُبَيْبٍ فَتَى الْفِثْيَانِ قَدْ عَلِمُوا
فَأَذْهَبَ، حُبَيْبُ، جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ
لَا فَسِيلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقٍ^(١)
وَجَنَّةَ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ^(٢)
حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ فِي الْأَفْقِ
طَاغَ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالرَّفْقِ^(٣) [٦٨١]
قال ابن هشام: ويروى: «الطَّرْقِ»، وتركنا ما بقي منها؛ لأنه أقدَعَ فيها.

قصيدة أخرى لحسان يرثي فيها خبيبا

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً بيكي خبيبا [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
ضَفْرًا تَوَسَّطَ فِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ
قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَبْرَتِهَا
يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْعَادِي لِطَيْبِهِ
بَنِي كَهَيْئَةٍ؛ إِنْ الْحَرْبُ قَدْ لَقِحتْ
فِيهَا أَسُودَ بَنِي النَّجَارِ تَقْدُمُهُمْ
وَأَبْكَى حُبَيْبًا مَعَ الْفِثْيَانِ لَمْ يُؤِبِ^(٤)
سَمَحَ السَّجِيَّةَ مَخْضًا غَيْرَ مُؤْتَشِبِ^(٥)
إِذْ قِيلَ: نَصَّ إِلَى جِدْعٍ مِنَ الْخَشَبِ^(٦)
أَبْلَغُ لَدَيْكَ وَعَيْدًا لَيْسَ بِالْكَذِبِ^(٧)
مَخْلُوبِهَا الصَّابُ إِذْ تُمْرَى لِمُخْتَلِبِ^(٨)
شُهَبِ الْأَسِنَّةِ فِي مَغْضُوصِ لَجِبِ^(٩)

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثل التي قبلها، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان؛ وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر حبيب؛ لما ذكرت.

[٦٨١] انظر البداية والنهاية (٤/٧٧ - ٧٨)، وأشار إليها البيهقي في الدلائل (٣/٣٣٠).

- (١) الفَسِيلُ: الجبان الضعيف القُوَّة، والثَّرْقُ: السوء الخُلُق.
- (٢) الرَّفْقُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَالْفَاءِ: جَمْعُ رَفِيقٍ.
- (٣) أَوْعَتْ، أَي: اشْتَدَّ فَسَادُهُ، وَوَعَاءُ السُّقْرِ: شِدَّتُهُ وَمَشَقَّتُهُ. وَالرَّفْقُ بِفَتْحِ الْفَاءِ: جَمْعُ رُفْقَةٍ، وَيُقَالُ: رُفِقَ بِضَمِّ الرَّاءِ، وَرُفِقَ بِكَسْرِهَا.
- وينظر ديوانه (ص ٣٠٧)، والبداية والنهاية (٤/٧٧ - ٧٨).
- (٤) مُنْسَكِبٌ، أَي سَائِلٌ، وَلَمْ يُؤِبِ، أَي: لَمْ يَرْجِعْ.
- (٥) السَّجِيَّةُ: الطَّيِّبَةُ، وَالْمَخْضُ: الْخَالِصُ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: خُلُوصَ نَسَبِهِ، وَالْمُؤْتَشِبُ: الْمُخْتَلِطُ.
- (٦) الْعِلَاتُ: الْمَشَقَاتُ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَنَصَّ، أَي: رَفَعَ مِنَ النَّصِّ فِي السُّبْرِ وَهُوَ أَرْفَعُهُ.
- (٧) الطَّيَّةُ: مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ نَيْتُكَ مِنَ الْجِهَةِ الَّتِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا. وَالْوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ.
- (٨) بَنُو كَهَيْئَةٍ: قَبِيلَةٌ، وَلَقِحتْ، أَي: ازْدَادَ سُرْهَا، وَمَخْلُوبِهَا، يَعْنِي بِهِ: لَبْنَهَا. وَالصَّابُ: الْعَلْمُ، وَتُمْرَى، أَي: تَمَسَّحَ لِتُدْرَى.
- (٩) الْمَغْضُوصُ: هُنَا: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ، وَاللَّجِبُ: الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتِ.
- وينظر ديوانه (ص ٢٢٥).

قصيدة الثالثة لحسان يرثي فيها خبيبا

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَرْمٌ مَّاجِدٌ بَطَلٌ أَلْوَىٰ مِنْ الْقَوْمِ صَفْرٌ خَالُهُ أُنْسٌ ^(١)
 إِذْ وَجَدْتَ خُبَيْبًا مَجْلِسًا فَسِحَا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ السُّجْنُ وَالْحَرْسُ
 وَأَنْ تَسْفِكَ إِلَى الثَّنَعِيمِ زَعِنْفَةً مِنْ الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مَنْ نَفَتْ عُدْسُ ^(٢)
 دَلُوكَ غَدْرًا وَهُمْ فِيهَا أَوْلُو خُلْفٍ وَأَنْتَ ضَيْمٌ لَهَا فِي الدَّارِ مُحْتَبَسُ ^(٣)

قال ابن هشام: أنس: الأصمُّ السُّلَمِيُّ خال مُطْعِمِ بن عَدِيَّ بن نُوْفَلِ بن عبد مَنَافٍ، وقوله: «مَنْ نَفَتْ عُدْسُ» يعني: حُجَيْرِ بن أَبِي إهَاب، ويقال: الأَعْسَى بنُ زُرَّازَةَ بنِ النَّبَّاشِ الأَسَدِيُّ، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أُجْلِبُوا ^(٤) على خُبَيْبٍ فِي قَتْلِهِ - حين قُتِلَ - مِنْ قَرِيشٍ: عَكْرَمَةُ بن أَبِي جَهْلٍ، وسَعِيدُ بن عبد الله بن أَبِي قَيْسِ بن عَبْدِ وَدٍّ، والأَخْنَسُ بنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ حَلِيفَ بنِي زُهْرَةَ، وعبيدة بن حَكِيمِ بن أمية بن حارثة بن الأَوْقَصِ السُّلَمِيِّ حَلِيفَ بنِي أمية بن عبد شمس، وأمِيَةُ بنُ أَبِي عَثْبَةَ، وبنِي الحَضْرَمِيِّ.

كلمة لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

وقال حسان أيضاً يهجو هذيلاً فيما صنعوا بِخُبَيْبِ بن عَدِيَّ [من الطويل]:

أَبْلَغُ بَنِي عَمْرِو بِأَنَّ أَحَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرُو قَدْ كَانَ لِلْعَدْرِ لَأَزْمًا ^(٥)
 شَرَاهُ زُهَيْرُ بنِ الأَعْرَ وَجَامِعُ وَكَانَا جَمِيعاً يَزُ كَبَانَ المَحَارِمَا
 أَجْرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجْرْتُمْ غَدْرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْثَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمًا ^(٦)

(١) القرم: الرجل السُّيدُ هنا، وأصله الفُخْلُ من الإبل، والماجد: الشَّريف. وبطل، أي: شجاع. وألوى، أي: شديدُ الحُصومة.

(٢) الزعينة: الذين ينتمون إلى القبائل ويكونون أتباعاً لهم، وأصل الزعينة: الأظرف والأكارع التي تكون في الجلد، وعُدس، هنا: قبيلة من بني تميم.

(٣) دلوك. أي: غرؤك، ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَلَاهُمَا بَعْرور﴾، أولو خلف أي: خلف بضم اللام لاتباع، والضيم: الذل، وأراد: ذو ضيم، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وينظر ديوانه (ص ٢٢٦).

(٤) أجلبوا، أي: اجتمعوا وصاحوا.

(٥) شري، هنا بمعنى: باع، وهو من الأضداد.

(٦) قال الخشني: لهاذمًا: من رواه بالذال المعجمة فمعناه: القطع. يقال: سيفٌ لهذمٌ، أي: قاطع، ومن رواه: لهازماً بالزاي فيعني به: الضعفاء والفقراء. وأصل اللهُزْمَتَيْنِ: مُضَيَّعَتَانِ تكونان في الحنك، والواحدة لهزْمَةٌ، والجميع لهازِمٌ، فسبَّههم بها لِحَقَارَتِهَا.

فَلَيْتَ حُبَيْباً لَمْ تَخُذْهُ أَمَانَةً وَلَيْتَ حُبَيْباً كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِماً^(١)
قال ابن هشام: زهير بن الأغرّ وجامع الهدليّان اللذان باعا حبيباً.

كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان بطن من هذيل

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من البسيط]:

إِنْ سَرَّكَ الْعَدْرُ صِرْفاً لَا مِرْزَاجَ لَهُ فَأَتِ الرَّجِيعَ فَسَلْ عَنْ دَارِ لَحْيَانِ^(٢)
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ الثَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ^(٣)

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله [من البسيط]:

لَوْ يَنْطِقُ الثَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

حسان أيضاً يهجو هذيلاً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من البسيط]:

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِبِ^(٤)
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ وَكَانُوا سُبَّةَ الْعَرَبِ
وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيًا أَبَدًا يَدْعُو لِمَكْرَمَةٍ عَنْ مَنْزِلِ الْحَرَبِ^(٥)
لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَيَحَهُمْ وَأَنْ يُجْلُوا حَرَامًا كَانَ فِي الْكُتُبِ^(٦)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو فيها هذيلاً

قال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الطويل]:

لَعَمْرِي، لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بَنِ مُذْرِكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي حُبَيْبٍ وَعَاصِمِ^(٧)

(١) ينظر ديوانه (ص ٢٦٨).

(٢) الصّرف: الخالصة هنا.

(٣) ينظر ديوانه (ص ١٥٣).

(٤) سألت، أراد: سألت، فُحِّفَ الهمزة. وقد يقال: سأل يسأل بغير همز، وهي لغة، وأراد حسان أن هذيلاً حين أرادت الإسلام، سألت رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الزنا فغيرهم بذلك.

(٥) الحرّب: السلب، يقال: حرّب الرجل: إذا سلب.

(٦) الخلال: هنا الخصال. وينظر البيت الأول في ديوانه (ص ٣٧٣) وفيه «بما جاءت» بدل «بما سألت».

(٧) لعمري لقد شانت هذيل بن مذرك، شانت، معناه: قُبِحت وعابت.

أَحَادِيثُ لَخِيَانِ صَلُّوا بِقَبِيحِهَا
أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَمِيمِهِمْ
هُمُ عَدْرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسْلَمَتْ
رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ عَدْرًا وَلَمْ تَكُنْ
فَسَوْفَ يَرَوْنَ النَّضْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ
أَبَابِيلُ ذَبَرَ شَمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ
لَعَلَّ هَذَا أَنْ يَرَوْا بِمُضَابِهِ
وَتَوَقَّعَ فِيهِمْ وَقَعَةَ ذَاتِ صَوْلَةٍ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ رَسُولَهُ
قَبِيلَةٌ لَيْسَ الْوَقَاءُ يَهُمُّهُمْ
إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْفَضَاءِ رَأَيْتَهُمْ
مَخْلُتُهُمْ دَارَ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ

وَلَخِيَانُ جَرَامُونَ شَرُّ الْجَرَائِمِ^(١)
بِمَنْزِلَةِ الزُّمَعَانَ ذَبَرَ الْقَوَادِمِ^(٢)
أَمَانَتُهُمْ ذَا عِفَّةٍ وَمَكَارِمِ
هُذَيْلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ
بِقَتْلِ الَّذِي (١/١٨٦) تَحْمِيهِ دُونَ الْحَرَائِمِ^(٣)
حَمَتِ لَحْمِ شَهَادِ عِظَامِ الْمَلَاحِمِ^(٤)
مَصَارِعَ قَتَلْتَنِي أَوْ مَقَامًا لِمَاتِمِ^(٥)
يُوفِي بِهَا الرُّكْبَانَ أَهْلَ الْمَوَاسِمِ^(٦)
رَأَى رَأَى ذِي حَزْمٍ بِلَخِيَانِ عَالِمِ
وَإِنْ ظَلِمُوا لَمْ يَدْفَعُوا كَفَّ ظَالِمِ
بِمَجْرَى مَسِيلِ الْمَاءِ بَيْنَ الْمَحَارِمِ^(٧)
إِذَا تَابَهُمْ أَمْرٌ كَرَّيَ الْبَهَائِمِ^(٨) [٦٨٢]

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلًا

وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلًا [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ لَخِيَانًا فَلَيْسَتْ دِمَاؤُهُمْ
لَنَا مِنْ قَتِيلِي عَدْرَةٌ بِوَفَاءِ^(٩)

[٦٨٢] انظر السابق.

- (١) صَلُّوا بِقَبِيحِهَا، أي: أصابهم شرها، وجرّامون، أي: كاسيون، والجرّائم: جمع جرّيم، وهي الذنب.
- (٢) صَمِيمِ الْقَوْمِ: خالصهم في النسب، والزُّمَعَانَ: جمع زَمَع وهو الشَّعْر الذي يكون فوق الرُّسْغ من الدابة وغيرها، وذَبَرَ، معناه: حَلَفَ. والقوادِم هنا يعني بها: اليَدَيْنِ؛ لأنها تقدّم الرُّجْلَيْنِ.
- (٣) قال الخشني: يَقْتُلُ الَّذِي تَحْمِيهِ، يعني: عاصِمَ: الأفلح الذي حَمَتَهُ النُّحْلُ. ودون الحَرَائِمِ: يريد دون أن يمسه أحد من الكُفَّارِ.
- (٤) الأَبَابِيلُ: الجَمَاعَاتُ. يقال: إِنَّ وَاجِدَهَا إِبِيلٌ. والدَّبْرُ: اسمٌ لجماعة النحل، وقد تقدّم: والشُّمُسُ هنا: المدافعةُ. والمَلَاحِمُ: جمع مَلْحَمَةٍ وهي الحربُ التي يُقْتَلُ فيها.
- (٥) الْمَاتِمُ: جماعةُ النساءِ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وأراد به ها هنا أَنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ فِي مَنَاحِيهِ، وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ فَخَفَّفَ الْهَمْزَ وَصَبَّرَهَا أَلْفًا؛ لِأَنَّ الْقَوَافِي مَوْسُئَةٌ بِالْأَلْفِ. وقد تقدم.
- (٦) الصَّوْلَةُ: الشُّدَّةُ، والموسِمُ: مَوَاسِمُ الْحَجِّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَتِ الْعَرَبُ تَجْتَمِعُ فِيهَا.
- (٧) الْفَضَاءُ: الْمُتَسَعُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْمَحَارِمُ: مَسَائِلُ الْمَاءِ الَّتِي يُخْرِمُهَا السَّبِيلُ.
- (٨) الْبَوَازُ: الْهَلَاكُ. وينظر البداية والنهاية (٧٨/٤).
- (٩) لَحَا: معناه: أضعفهم وبألف في ضرهم، وهو من قولهم: لَحَوْتُ الْعُودَ: إِذَا قَشَرْتَهُ.

هُم فَمَاتُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةٍ
 قَلُوا قَاتِلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرِهِمْ
 قَتِيلَ حَمْتَهُ الْأَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ
 فَقَدْ قَاتَلْتُ لِحَيَانَ أَكْرَمَ مِنْهُمْ
 فَأَفُ لِلْحَيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 قُبَيْلَةٌ بِاللُّؤْمِ وَالْعَذْرِ تَعْتَرِي
 قَلُوا قَاتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ
 فَإِلَّا أُمْتُ أَدْعُرُ هَذِيلاً بِغَارَةٍ
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ
 يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ

أَخَانِيَّةً فِي وُدِّهِ وَصَفَاءِ
 بِذِي الدُّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءِ (١)
 لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
 وَيَبَاعُوا خُبَيْباً وَيَلْهُمُ بِلَفَاءِ (٢)
 عَلَيَّ ذِكْرِهِمْ فِي الذُّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ (٣)
 فَلَمْ تُنْسِ يَخْفَى لُؤْمُهَا بِخَفَاءِ (٤)
 بَلَى إِنَّ قَتَلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي
 كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءِ (٥)
 يَبِيتُ لِلْحَيَانَ الْخَنَا بِفَنَاءِ
 جَدَاءِ وَشَتَائِينَ غَيْرَ دِفَاءِ (٦)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يهجو هذيلاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً [من الوافر]:

قَلَا، وَاللَّهِ، مَا تَذْرِي هُذَيْلٌ
 وَلَا لَهُمْ إِذَا أَعْتَمَرُوا وَحَاجُّوا
 وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌ
 كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكِنَاتِ أَضَلَا
 هُمْ عَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً

أَصَافِ مَاءَ زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبٌ؟ (٧)
 مِنَ الْحَجْرَيْنِ وَالْمَسْعَى نَصِيبٌ (٨)
 بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْغَيْبُ
 تُيُوسُ بِالْحَجَّازِ لَهَا نَيْبٌ (٩)
 فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكُذُوبُ (١٠)

(١) بِذِي الدُّبْرِ، يعني: عاصماً المُتَقَدِّمَ الذُّكْر.

(٢) اللَّفَاءُ: الشيء الحَقِيرُ اليسير، ومنه قولهم: اقْتَع من الوفاء باللفاء.

(٣) فَأَفُ: هي كلمة تقال عند تعذر الشيء، والعفَاء هنا: الدُّرُوسُ والتَّغْيِيرُ.

(٤) تَعْتَرِي، أي: تَنْتَسِبُ. وَمَنْ رَوَاهُ: تَعْتَرِي فَمَعْنَاهُ: يُغْرِي بَعْضُهَا بَعْضاً وَيَحْضُهُ.

(٥) أَدْعُرُ، أي: أَفْرَعُ، والأدْعُرُ: الفَرْعُ، والغَادِي: المَبْكِرُ، والجَهَامُ: السَّحَابُ الرُّقِيقُ. والإِفَاءُ، هنا:

الغَيْمَةُ، من قولك: أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

(٦) الْجَدَاءُ: جَمْعُ جَدِي، وِدِفَاءُ: مِنَ الدَّفْعِ. وينظر ديوانه (ص ٢٥٩).

(٧) الْمَشُوبُ: هو المَخْلُوطُ، تقول: شُبْتُ الشيءَ بالشيءِ: إِذَا خَلَطْتَهُ بِهِ.

(٨) قال الخشني: من الحجْرَيْنِ، يعني: جَبْرُ الكَعْبَةِ فَتَنَاهُ مع ما يليه. وَمَنْ رَوَاهُ: الْحَجْرَيْنِ أَرَادَ: الْحَجْرَ

الْأَسْوَدَ وَالْحَجْرَ الَّذِي فِيهِ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالْمَسْعَى: حَيْثُ يُسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

(٩) الْكِنَاتُ: جَمْعُ كَنْةٍ وَهِيَ شَيْءٌ يُلْصَقُ بِالْبَيْتِ يُكْرَهُ بِهِ، وَأَضَلَا: أَرَادَ أَضَلًّا فَسَكَّنَهُ تَخْفِيفاً، وَالْأَضَلُ:

جَمْعُ أَصِيلٍ وَهُوَ الْعَيْشِيُّ. وَالنَّيْبُ: الصَّوْتُ.

(١٠) ينظر ديوانه (ص ١٥٢، ١٥٣).

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

كلمة لحسان بن ثابت يكي فيها خيباً وأصحابه

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يكي خيباً وأصحابه [من الكامل]:

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا^(١)
رَأْسُ السَّرِيَّةِ مَزْنَدٌ وَأَمِيرُهُمْ وَأَبْنُ الْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخَبِيبُ^(٢)
وَأَبْنُ لَطَارِقٍ وَأَبْنُ دُنَنَةَ مِنْهُمْ وَأَقَاهُ ثُمَّ حَمَامَةُ الْمَكْتُوبُ^(٣)
وَالْعَاصِمُ الْمَفْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي، إِنَّهُ لَكُسُوبُ
مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ؛ إِنَّهُ لَنَجِيبُ^(٤)

قال ابن هشام: ويؤوي: «حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبُ»

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

وقت بئر معونة

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقية سؤالِ وذا القعدة وذا الحجة والمحرّم ووليّ تلك الحجة المشركون.

ثم بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر، على رأس أربعة أشهر من أحد [٦٨٣].

[٦٨٣] تاريخ الطبري (٥٤٥/٢) وطبقات ابن سعد (٣٩: ٤٢)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٤)،
والدلائل للبيهقي (٣٣٨/٣) والبداية والنهاية (٨١/٤ - ٨٢)، ومجمع الزوائد للهيتمي (١٢٨/٦):
(١٣٣).

(١) فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا: هو من الثواب عند الله عز وجل.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني:

وَحَبِيبٌ فِي قَافِيَةٍ وَاحِدَةٌ مَعَ قَوْلِهِ الْمَكْتُوبُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ. هُوَ مِنْ عُيُوبِ قَوَائِمِ الشُّعْرِ، وَيُسَمَّى
عِنْدَهُمُ التَّوْجِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَ مَا قَبْلَ الرَّذْفِ. وَالرَّذْفُ هُنَا هُوَ الْيَاءُ أَوْ الْوَاوُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.

(٣) وَأَبْنُ لَطَارِقٍ: تَرَكَ صَرْفَ طَارِقٍ هُنَا ضَرُورَةً لِإِقَامَةِ وَزْنِ الشُّعْرِ، وَهُوَ سَائِعٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ،
وَالْبَصْرِيِّينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ لَا يَرِزْنَهُ، وَالْحَمَامُ: الْمَوْتُ.

(٤) الْمَقَادَةُ: هُنَا: الْمَدْلَةُ وَالْإِنْقِيَاذُ إِلَى أَعْدَائِهِ، وَيُجَالِدُ، أَي: يُضَارِبُ بِالسُّيُوفِ. وَمَنْ رَوَاهُ: حَتَّى
يُجَالِدَ، فَمَعْنَاهُ: وَقَعَ بِالْأَرْضِ وَاسْمُ الْأَرْضِ: الْجَدَالَةُ. وَيَنْظُرُ دِيَوَانَهُ (١٧٣)، وَالْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٤/٧٩).

حَدِيثُ بَثْرِ مَعُونَةَ^(١)

قدوم أبي براء ملاعب الأسنه على رسول الله

وكان من حديثهم - كما حدّثني أبي إسحاق بن يسار، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم، قالوا: قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسَلِّمْ، وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ بَعَثْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ (١٨٦/ب)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ» قَالَ أَبُو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ.

رسول الله يرسل جماعة يدعون أهل نجد للإسلام في جوار أبي براء

فبعث رسول الله ﷺ الْمُؤَذَّرَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ الْمُغْنِقِ^(٢) لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ: مِنْهُمْ الْحَرْثُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِي بْنِ النَّجَّارِ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءِ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيِّ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ زَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُسَمِّينَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ.

عامر بن الطفيل يقتل أحد أصحاب رسول الله

فساروا حتى نزلوا بثر معونة - وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، كلاً البلدين منها قريب، وهي إلى حرّة بني سليم أقرب - فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل؛ فلما أتاه لم يتنظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لَنْ نُخْفِرَ^(٣) أَبَا بَرَاءٍ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجَوَارًا، فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قِبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ عَصِيَّةٍ وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ، فَخَرَجُوا حَتَّى عَشُوا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سُيُوفَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ - يَزْحَمُهُمُ اللَّهُ -

(١) بثر معونة: قيل: بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، وقيل: بين جبال يقال لها: أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وقيل: ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: في أرض بني سليم وأرض بني كلاب وعندها كانت قصة الرجيع. (معجم البلدان ١/٣٠٢).

(٢) المغنيق، أي: المُنْزِعُ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَسْرَعَ إِلَى الشَّهَادَةِ.

(٣) لَنْ نُخْفِرَ، معناه: لَنْ نُنْقِضَ عَهْدَهُ.

إِلَّا كُغِبَ بِن زَيْدِ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ؛ فَإِنَّهُمْ تَرَكَوهُ وَبِهِ رَمَتْ، فَأَزْتَتْ^(١) مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيداً - يَرْحَمُهُ اللَّهُ - وَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدُ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَوْفٍ.

قال ابن هشام: وهو المنذر بن محمد بن عُقْبَةَ بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ.

قال ابن إسحاق: لم يَنْبِئْهُمَا بِمَصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَعْوَمُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا؛ فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرُو بْنِ أُمِيَةِ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنُخْبِرَهُ الْخَبْرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكُنِّي مَا كُنْتَ لِأَرْعَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنِ قُتَيْلٍ فِيهِ الْمُنْذَرُ بْنُ عَمْرُو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرَّجَالُ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا عَمْرُو بْنَ أُمِيَةِ أُسِيرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرٍّ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ.

قال ابن هشام: ثم من بني كلاب، وذكر أبو عمر والمدني أنهما من بني سُلَيْمٍ.

قال ابن إسحاق: حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيِّينَ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ - وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ - فَأَمَهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ بِهِمَا نُورَةٌ^(٢) مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِيمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمِيَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لِأَدْبِئْتَهُمَا»، (١٨٧/أ) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَّخِوْفًا» فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِيَّاهُ وَمَا أَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَبَبِهِ وَجَوَارِهِ، وَكَانَ فِيمَنْ أَصِيبَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ [٦٨٤].

[٦٨٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٤٥/٢ - ٥٤٦)، والبيهقي في الدلائل (٣/٣٣٨ - ٣٤٠) والبعري في تفسيره (٣٧١/١)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤ - ٨٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن وابن أبي بكر مرسلًا، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٢/٦): رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق، وأخرجه الطبري أيضاً (٥٤٦/٢) - (٥٤٧) في تاريخه عن ابن إسحاق عن حميد الطويل عن أنس به، ورجال سنده ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق وحميد.

(١) أَزْتَتْ، أي: زُفِعَ وَبِهِ جِرَاحٌ، يُقَالُ: أَزْتَتْ الرَّجُلَ مِنْ مَعْرَكَةِ الْحَرْبِ؛ إِذَا زُفِعَ مِنْهَا وَبِهِ بَقِيَّةُ حَيَاةٍ.

(٢) النُّورَةُ: النَّارُ، وَيَعْنِي أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قِبَلِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل كان يقول: مَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتَهُ رُفِعَ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ؟ قَالُوا: هُوَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ [٦٨٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني جبّار بن سلمى^(١) بن مالك بن جعفر، قال: وكان جبّارٌ فيمن حَصَرَهَا يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنْ مِمَّا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِالرُّفُوحِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، فَظَنَرْتُ إِلَى سِتَانِ الرَّمَحِ حِينَ خَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: فُزْتُ وَاللَّهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا قَارَ، أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ؟! قَالَ: حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ؟ فَقَالُوا: الشَّهَادَةُ، فَقُلْتُ: قَارَ لَعَمْرُ اللَّهِ [٦٨٦].

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابتٍ يحرّضُ بني براءٍ على عامر بن الطفيل [من الوافر]:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ أَلَمْ يَرُغْكُم وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ^(٢)
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْمَدِ^(٣)

[٦٨٥] أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٨ - ١٤٤) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٢٨) - (٤٠٩٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/١٣٤) ت (٢٧٢٤)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤) وابن حجر في الإصابة (٣/٤٨٢) ت (٤٤٣٣) كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا. وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/٤٥٨) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٥٢ - ٣٥٣) موصولاً من حديث عائشة.

وقال الحافظ في الفتح (٨/١٤٥) - قصة بئر معونة مرسله ليس فيها ذكر عائشة... وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولاً به مدرجاً، والصواب ما وقع في الصحيح. اهـ.

[٦٨٦] إسناده ضعيف، فيه جهالة شيخ ابن إسحاق.

وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/٥٤٨)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٨٣/٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/٥٠٤ - ٥٠٥) ت (٦٦٩) وعزاه إلى ابن منده وأبي نعيم، وذكره أيضاً ابن حجر في الإصابة (٣/٥٥٨ - ٥٥٩) ت (١٠٥٧).

- (١) قال الشيخ أبو ذر: بني جبّار بن سلمى: يُرَوَى هُنَا بَفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا، وَالصُّوَابِ سَلَمَى بَفَتْحِ السَّيْنِ.
- (٢) بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ أَلَمْ يَرُغْكُم: يُرِيدُ قَوْلَ لَبِيدٍ: تَخُونُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةَ... وَكَانُوا نُجَبَاءَ فُرْسَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَةً، لَكِنْ لَبِيدٌ جَعَلَهُمْ أَرْبَعَةً لِإِقَامَةِ الْقَافِيَةِ. وَالذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي.
- (٣) التَّهَكُّمُ: الْإِسْتِهْزَاءُ. لِيُخْفِرَهُ: أَي لِيُنْقِضَ عَهْدَهُ.

أَلَا أُبْلِغُ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أَخَذْتَنِي فِي الْجِدْتَانِ بَعْدِي^(١)
 أَبُو بَرَكٍ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ
 قال ابن هشام: حَكْمُ بْنُ سَعْدٍ: مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ الْبَيْنِ: بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ
 بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَغَصَعَةَ، وَهِيَ أُمُّ أَبِي بَرَاءٍ.

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بنُ عامر بن مالك على عامر بن الطفيل، فطعنه
 بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه^(٢)، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن أمث
 فدمي لعمري فلا يتبعن به، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي [٦٨٧].

أنس بن عباس السلمي يفخر بقتل نافع بن بديل

وقال أنس بن عباس السلمي، وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل، وقتل يومئذ نافع
 ابن بديل بن زرقاء الخزاعي [من الطويل]:
 تَرَكْتُ أَبَانَ وَزَقَاءَ الْخُزَاعِيِّ ثَاوِيَا بِمُغْتَرِكَ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ^(٣)
 ذَكَرْتُ أَبَا الزَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ^(٤)
 وَأَبُو الزَّيَّانِ: طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ.

عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بديل

وقال عبد الله بن رواحة ينيكي نافع بن بديل بن زرقاء [من الخفيف]:
 رَجِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغِي ثَوَابِ الْجِهَادِ
 صَابِرٍ صَادِقٍ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمِ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ

حسان بن ثابت يرثي شهداء بئر معونة

وقال حسان بن ثابت ينيكي قتلتي بئر معونة، ويخص المُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 [من الوافر]:

 [٦٨٧] انظر السابق.

(١) المساعي: السعي في طلب المجد والمكارم.

(٢) فأشواه: معناه أخطأ مقتله.

(٣) المغترك: الموضع الضيق في الحرب، وتسفي، أي: تشر عليه الثراب. والأعاصير: الرياح التي
 يلتفت معها العُبار.

(٤) أبا الزيان: هكذا وقع هنا، وعند الخشني «أبا الزيان» وقال الشيخ أبو ذر الخشني: ذكرت أبا =

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهْلَى
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ عِدَاةَ لَأَقْوَا
 أَصَابَهُمُ الْفَنَاءُ بِعَقْدِ قَوْمٍ
 قِيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ أَذْ تَوَلَّى
 وَكَائِنَ قَدْ أَصِيبَ عِدَاةَ ذَاكُمْ
 قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري.

كعب بن مالك يعير بني جعفر بن كلاب

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يُعِيرُ بني جعفر بن كلاب [من الوافر]:
 تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِبَنِي سَلِيمٍ
 مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُوناً^(٥)
 فَلَوْ حَبَلًا تَنَاوَلْ مِنْ عُقَيْلٍ
 لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبَلًا مَتِيناً^(٦)
 أَوْ الْقُرْطَاءِ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ
 وَقَدْ مَأَمَّا وَقَفُوا إِذْ لَا تَفُوناً^(٧)
 قال ابن هشام: الْقُرْطَاءُ: قبيلة من هوازن، ويروى: «مِنْ نُفَيْلٍ» مكاناً: «مِنْ عُقَيْلٍ»
 وهو الصحيح؛ لأن الْقُرْطَاءَ مِنْ نُفَيْلٍ قَرِيبٌ.

- = الرُّيَّان: كذا وقع هنا بالزاي والياء، ويروى أيضاً الرُّيَّانُ بالراء والياء باثنتين من أسفل، وهو الصواب، وكذا قيده الدارقطني، والثائر: هنا الذي أخذ بثأره.
- (١) فاستهلي أي: أسبلي دمعك، والسُّحُ: الصُّبُ، والنُّزُ: القليل، وقد تقدم.
- (٢) نُخُونٌ، أي: نُتَقَصُّ.
- (٣) أَعْتَقَ، أي: أَسْرَعَ.
- (٤) سُرُ القوم: خيارهم وخالصهم، ينظر البداية والنهاية (٨٥/٤).
- (٥) مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُوناً، الهون: الهوان.
- (٦) فَلَوْ حَبَلًا، يُعْنِي بِهِ الْعَهْدَ وَالذَّمَّةَ، وَالْمَتِينُ: القوي.
- (٧) الْقُرْطَاءُ: بَطُونٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، وَهُمْ قُرْطٌ وَقُرَيْطٌ وَقَرَيْطٌ وَهُمْ الْقُرُوطُ أَيْضاً.